

معارك الفتح الإسلامى

للأطفال

الطبعة الأولى
1420 هـ 2000 م

دار الندى
29 عـمارات حـدائق العبـور
صـلاح سـالم - مـدينة نـصـر
تليفون وفاكس : 4035131

مقدمة

فرض الله الجهاد على المسلمين من أجل تحرير كل البشر من الظلم والإستبداد والطغيان ، وإنقاذ الناس جميعًا من الكفر والضلال .

وكان من الطبيعى أن يحدث صدام بين المسلمين وقوى الكفر والظلم التى لا تريد أن تترك الحرية للناس ، ولا تريد أن تكف عن ظلمهم .

ومنذ أن ظهر الإسلام والمعارك متصلة بين المسلمين والكافرين ، وكلما قام المسلمون بواجبهم بأداء الجهاد والقتال والفتح والغزو كلما تقدموا أيضًا فى كل المجالات ، الصناعية والزراعية والعلمية والأدبية .

وكلما تقاعس المسلمون عن أداء هذا الواجب ، كلما أصيبوا بالضعف والتخلف والفقر والجهل .

وفى الحقيقة فإن معارك الإسلام كثيرة ومتنوعة ، ولكننا سوف نقدم أهم تلك المعارك ، لأن الإحاطة بكل المعارك أمر صعب ويحتاج إلى مجلدات .

وكذلك فإن من المعروف أن الرسول ﷺ خاض أثناء حياته العديد من المعارك داخل الجزيرة العربية وخارجها ، وهذه يمكن الرجوع إليها فى سيرة الرسول ﷺ .

وبعد موت الرسول ﷺ ، لم يتوقف الجهاد ولم تتوقف المعارك ، بل أستمرت حركة الفتح والغزو والجهاد فى كل مكان ، وأستطاع المسلمون أن يحققوا العديد من الإنتصارات والفتوح فى مختلف بقاع العالم .

وإذا أراد المسلمون استعادة مجدهم ، والخروج من حالة الهزيمة والتفرق التى يعيشون فيها حاليًا ، فإن عليهم إستعادة روح الجهاد المفقودة .

* * *



فتح الشام

معركة اليرموك سنة 13هـ - 634م

بعد موت الرسول ﷺ ، تولى أبو بكر الصديق رضى الله عنه منصب الخلافة ، فأصبح أميرًا للمؤمنين أى الرئيس أو القائد ، كان ذلك عام 11 هـ ، 633 م .

وفى أول عهد أبى بكر الصديق ﷺ ، تمردت بعض القبائل العربية ، واستطاع أبو بكر الصديق أن يقضى على هذا التمرد وأن يعيد وحدة المسلمين فى الجزيرة العربية وأن يحقق الاستقرار لدولة المسلمين ، وقد عرفت هذه الحروب التى خاضها أبو بكر الصديق ضد التمرد « بحروب الردة » . وبعد انتهاء حروب الردة واستقرار الأوضاع ، قرر أبو بكر الصديق توجيه عدد من جيوش المسلمين إلى الشام والعراق بهدف فتح تلك البلاد وتحرير أهلها من حكامهم الظالمين .

وفى الحقيقة فإن أبا بكر الصديق كان يكمل ما بدأه الرسول ﷺ ، حيث أن الرسول ﷺ كان قد أرسل قبل موته عدة جيوش إلى حدود الشام بهدف القضاء على سلطة الرومان فيها وتحريرها منهم ، وحدثت بعض المعارك بين هذه الجيوش التى بعثها الرسول ﷺ وبين جيوش الروم ، دون أن يحقق أى طرف فيها إنتصارا نهائيًا ، وفى الحقيقة أيضًا فإنه أثناء إنشغال المسلمين بحروب الردة كان هناك أيضًا العديد من جيوش المسلمين على أطراف الشام بهدف حماية الجزيرة العربية من الروم وقد وقعت بعد ذلك عدة حروب بين المسلمين والروم ، إلا أنها كانت حروبا بسيطة ، إلى أن جاءت الموقعة الكبرى ، وهى معركة اليرموك ، واليرموك هو نهر صغير يوجد فى الأردن وتعد معركة اليرموك من أهم معارك الفتح الإسلامى على الإطلاق حيث أنها حسمت الصراع بين المسلمين والروم فى ذلك الوقت لصالح المسلمين ومهدت لفتح الشام كله « سوريا والأردن وفلسطين ولبنان » بل ومهدت لفتح مصر وشمال أفريقيا أيضًا .

معركة اليرموك إذن هى معركة بين المسلمين والروم ، وقعت على شاطئ نهر اليرموك ، عام 13 هـ - 634 م ، وتبدأ وقائع تلك المعركة بأن أبى بكر الصديق ﷺ كان قد أرسل أربعة جيوش إلى الشام ، الأول بقيادة أبى عبيدة بن الجراح واتجه إلى حمص بسوريا ، والثانى بقيادة عمرو بن العاص واتجه إلى فلسطين ، والثالث بقيادة يزيد بن أبى سفيان واتجه إلى دمشق ، والرابع بقيادة شرحبيل بن حسنة واتجه إلى الأردن ، ودخلت هذه

الجيوش فى عدد من المعارك مع الروم ، ثم استقر الراى بعد ذلك على تجميع هذه الجيوش فى جيش واحد ، خاصة ان هرقل ملك الروم قد أرسل عدداً كبيراً من جنوده لمقاتلة هذه الجيوش ، كان عدد الروم كبيراً جداً يصل إلى مائتى الف ، وعدد المسلمين لم يكن يزيد عن ثلاثين الفًا .

تجمع المسلمون على الشاطئ الأيسر لنهر اليرموك ، بينما تجمع الروم ومن معهم من الاتباع على الشاطئ الايمن للنهر . ثم عبر المسلمون النهر وأصبحوا مع الروم وجهًا لوجه ، وبدأ القتال وأستمر فترة من الزمن دون ان يحقق أحد الطرفين انتصاراً على الآخر .

فى ذلك الوقت كان هناك جيش بقيادة خالد بن الوليد يقاتل الفرس فى بلاد العراق ، وعندما علم الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه بان القتال بين المسلمين والروم قتال شديد وقد طال لفترة من الزمن تقترب من شهرين ، أرسل إلى خالد بن الوليد يأمره بأن يذهب بجنوده لمساعدة المسلمين فى اليرموك ، وعلى الفور قام خالد بتقسيم جيشه إلى جزئين جزء تركه بالعراق لاستمرار مواجهة الفرس ، بقيادة المثنى بن حارثه ، والجزء الثانى سار به فى اتجاه اليرموك وقطع خالد بن الوليد بجيشه الصحراء التى تفصل بين العراق والشام بسرعة كبيرة دلت على عبقريته ، ووصل إلى اليرموك فى النهاية .

وأتفق خالد بن الوليد مع باقى قواد المسلمين على أن يتناوبوا القيادة فيما بينهم كل واحد منهم يقود المسلمين يومًا ، وأن يكون اليوم الأول بقيادة خالد بن الوليد ، وبالفعل تسلم خالد بن الوليد قيادة جيوش المسلمين التي كانت تبلغ فى ذلك الوقت حوالى 36 الفًا ، وهى الجيوش الأربعة السابقة بالإضافة إلى جنود خالد بن الوليد التى جاءت معه ، وكانت قوات الروم تبلغ حوالى 200 الف جندى ، وقد أمر هرقل ملك الروم أن يكون « ماهان » أحد أكبر القواد الروم قائداً لهذا الجيش .

أعاد خالد بن الوليد تنظيم الجيش الإسلامى ، ثم قام بالهجوم على الروم وأستطاع ان يحقق نصراً كبيراً عليهم ، وتفرق بعدها الروم منهزمين ولاحقهم المسلمون فى كل اتجاه حتى يقال أن المسلمين قتلوا من الروم فى هذه المعارك حوالى 120 الفًا .

وبهزيمة الروم فى هذه المعركة بدأت نهايتهم فى الشام حيث قام المسلمون بتحرير الشام بلداً بعد آخر حتى تم تحرير الشام كلها من الروم ومن يومها أصبحت الشام جزءاً لايتجزأ من الديار الإسلامية ، ودخل أهل الشام فى الإسلام وأصبحوا من جنوده الأوفياء .

* * *



فتح العراق وإيران «فارس»

معركة القادسية سنة 15 هـ

معركة نهاوند سنة 21 هـ

كان للفرس دولة عظيمة قوية ، وكان مركز هذه الدولة بلاد فارس « ايران » ولكنها أيضًا كانت تمد نفوذها وسيطرتها على العديد من البلدان المجاورة والبعيدة ، وكان العراق فى ذلك الوقت يخضع لسيطرة النفوذ الفارسى ، كان الجيش الفارسى يتميز بكثرة عدد الجنود ، وقدرتهم الكبيرة على القتال ، وامتلاكهم أفضل أنواع السلاح المعروف فى ذلك الوقت ، وكان الفرس يستخدمون الأفيال فى معاركهم ، وكانت هذه الأفيال تثير فزع الخيول وتحقق التفوق العسكرى للفرس على أعدائهم .

كان من الطبيعى ان يحاول المسلمون فتح العراق وبلاد فارس ، لأن الفتح والغزو فريضة إسلامية تستهدف القضاء على الحكومات الظالمة وتحرير الناس من الذل والعبودية والظلم والإستبداد .

وهكذا قام الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ بإرسال عدد من الجيوش إلى العراق لتحريرها من سيطرة الفرس ، وكان خالد بن الوليد قد قاد جيشًا إلى العراق فى عهد أبى بكر الصديق ودخل فى معارك مع الفرس وانتصر عليهم فى عدة مواقع فى الحيرة والأنبار وغيرها ، إلا ان حاجة المسلمين فى اليرموك اليه جعلت الخليفة أبو بكر الصديق يأمره بالذهاب بجزء كبير من هذا الجيش إلى اليرموك لمساعدة المسلمين هناك ، وترك جزءاً من الجيش بقيادة المثنى بن حارثة لمواجهة الفرس ، ثم حدث ما حدث فى اليرموك ، ومات بعدها أبو بكر الصديق ﷺ وتولى عمر بن الخطاب ﷺ منصب الخلافة وأصبح أميراً للمؤمنين ، واهتم عمر ﷺ بإستمرار فتح العراق أيضًا فأرسل جيشًا إلى العراق بقيادة أبى عبيدة بن الجراح ، واشتبك هذا الجيش مع الفرس فى عدة مواقع إلا أنه لم ينجح فى هزيمتهم وعندما علم عمر بن الخطاب بذلك ، قرر أن يرسل جيشًا آخر بقيادة سعد بن وقاص وهو رجل معروف بعبقريته الحربية وشجاعته ، وأصبح سعد بن أبى وقاص قائدً عامًا لقوات المسلمين فى العراق .

كان الفرس قد أعدوا جيشًا كبيراً بهدف القضاء على المسلمين فى العراق ، واختار الفرس لقيادة هذا الجيش أفضل قواد الفرس وأذكاهم وهو « رستم » ، كان جيش الفرس يتكون من ثلاثين الف مقاتل بقيادة رستم ، وكان عدد قوات المسلمين بقيادة سعد بن

أبى وقاص ثمانية آلاف فقط ، ولكن العبرة دائما بالإيمان وليس بكثرة الجند والسلاح ، التقى الجيشان عند بلدة تسمى القادسية ، فى بلاد العراق ، ولذلك تسمى هذه المعركة معركة القادسية ، وقد وقعت سنة 15 هـ – 636 م ، وانتصر فيها المسلمون علي الفرس إنتصاراً كبيراً وقُتل عدد كبير من جنود الفرس كما قتل رستم قائد الجيش الفارسى أيضاً فى تلك المعركة ، وأستولى المسلمون على غنائم كثيرة فى تلك المعركة .

وبالطبع واصل المسلمون زحفهم داخل البلاد وقاموا بتحرير عدد كبير من المدن حتى وصلوا إلى عاصمة الفرس فى العراق وتسمى المدائن فحاصروها لمدة شهرين إلى أن تم فتحها وغنم المسلمون الكثير من الغنائم بعد السيطرة على المدائن التى كان بها قصر ملك الفرس ويدعى « كسرى يزدجرد الثالث » الذى فر إلى داخل بلاد فارس ، وأخذ يعد العدة من جديد لمقاومة المسلمين ، وجمع عدداً كبيراً من أتباعه ونظمهم من جديد لملاقاة المسلمين ، وأستغرق فى عمل ذلك عدة سنوات ، ولأن المسلمين يفضلون الهجوم عادة بإعتبار الهجوم خير وسائل الدفاع ، فإن عمر بن الخطاب أمر الجيش الإسلامى بالهجوم على نهاوند عاصمة الفرس فى بلاد فارس ، فقام النعمان بن مقرن بقيادة هذا الجيش الإسلامى إلى نهاوند على 21 هـ – 642 م .

كان الفرس قد بنوا العديد من الحصون والخنادق والأسوار ، وكان من الصعب اقتحام هذه الحصون ، وأحس القائد نعمان بن مقرن أن من الأفضل اخراج الفرس من هذه الحصون بأية طريقة ممكنة حتى لا يطول حصار المسلمين لهم بغير فائدة ، واستشار القائد رجاله ، فأشار عليه طليحة بن خويلد ، بأن يقوم مجموعة من الفرسان بالهجوم على أبواب الحصون ويشتبكون فى قتال مع فرسان الأعداء ثم يتظاهرون بالهزيمة ويفروا من أمامهم فيخرج باقى من فى الحصون ظناً منهم أن المسلمين قد هزموا وعندئذ يطبق عليهم الجيش الإسلامى من كل مكان .

وكان القائد النعمان بن مقرن قد أمر جنود المسلمين ، الا يتحركوا للقتال الا بعد أن يسمعونه يقول الله اكبر ثلاث مرات وبدأ تنفيذ الخطة ، تقدم عدد من فرسان المسلمين بقيادة الفارسى الشجاع « القعقاع بن عمرو » وأقتحموا أبواب الحصون ، فخرج إليهم عدد

من فرسان الأعداء وأشتبكوا معهم ، أستمر القتال فترة من الوقت ثم تظاهر فرسان المسلمين بالهزيمة ولاذوا بالفرار وتبعهم فرسان الأعداء ، وظن جنود الأعداء بداخل الحصون أن المسلمين قد هزموا فخرجوا لمطاردتهم ، ولم يتحرك جيش المسلمين حتى خرج جميع من بالحصون ، وعندئذ صاح القائد النعمان بن مقرن قائلاً الله اكبر ثلاث مرات ، وعندئذ بدأ هجوم الجيش المسلم من كل اتجاه ، وكان القائد النعمان بن مفرن فى وسط المعركة يقاتل بنفسه ويحمل الراية بيد وسيف باليد الاخرى حتى سقط شهيداً ، فجاء أخوه نعيم بن مفرن وأخذ اللواء من يده وأعطاه إلى حذيفة بن اليمان ، واخفى عن الجنود خبر مصرع قائدهم ، وأستمر القتال ، ونجح المسلمون فى تحقيق إنتصار كبير ، ولاذ الفرس بالفرار بعد أن قتل وأسر عدد كبير منهم ، وبعد إنتهاء القتال سأل الجنود عن قائدهم فعلموا أنه استشهد ، وبهذه المعركة انتهت مملكة الفرس وبعدها دخل أهل فارس فى الإسلام ، وأصبحوا جزءاً لا يتجزأ من أمة الإسلام وقاموا بواجبهم كباقى المسلمين فى الدفاع عن الإسلام ، والإنطلاق لفتح بلاد أخرى مثل افغانستان والهند والصين وغيرها .

* * *



فتح مصر سنة 19 هـ - 640 م



عند ظهور الإسلام كانت مصر خاضعة للحكم الرومانى ، وكان أهل مصر يختلفون عن الرومان فى بعض العقائد الدينية ، وتعرضوا بسبب ذلك لاضطهاد هائل وتعذيب مستمر على يد الرومان .

كان المسلمون معروفين بالعدل والإحسان ، واحترام عقائد الآخرين ، وقد سمع المصريون بذلك ، فكانوا يأملون بان يقوم المسلمون بفتح مصر وتخليص أهلها من الحكم الرومانى الظالم .

كان أول من فكر فى فتح مصر هو عمرو بن العاص ، وكان قد أشار على الخليفة عمر بن الخطاب بذلك ، وأستطاع إقناعه والحصول على إذن منه بالسير إلى مصر ، كان المسلمون فى ذلك الوقت قد انتصروا على الروم فى الشام ، وكان من الطبيعى أن يفكروا فى تحرير مصر وغيرها من هذا الحكم الرومانى ، مثلما فعلوا بالشام .

أعد عمرو بن العاص جيشًا من أربعة آلاف مقاتل ، واتجه من الشام إلى مصر ، ووصل إلى بلدة رفح على الحدود المصرية ثم منها إلى العريش والحق الهزيمة بجنود الحراسة الرومانيين فى عدد من المدن الحدودية ثم وصل إلى بلبيس واشتبك مع الروم فى معركة استمرت شهراً أستطاع بعدها أن يفتح بلبيس ويهزم الروم ، ويتجه إلى حصن بابليون « مصر القديمة حاليًا بالقرب من القاهرة حاليًا حيث أن مدينة القاهرة لم تكن قد بنيت فى ذلك الوقت حيث بناها الفاطميون فيما بعد ، كان فى حصن بابليون القوة الرئيسية للروم « البيزنطيين أو الرومان » ، كان هناك حوالى خمسة وعشرين الفًا من الجنود البيزنطيين ، ولم يكن مع عمرو بن العاص الا أربعة آلاف جندى من المسلمين ، فأرسل إلى الخليفة يطلب منه إرسال عدد من الجنود ، فأرسل إليه الخليفة جيشًا بقيادة الزبير بن العوام لينضم إليه ، فأصبح جيش المسلمين حوالى عشرة آلاف جندى .

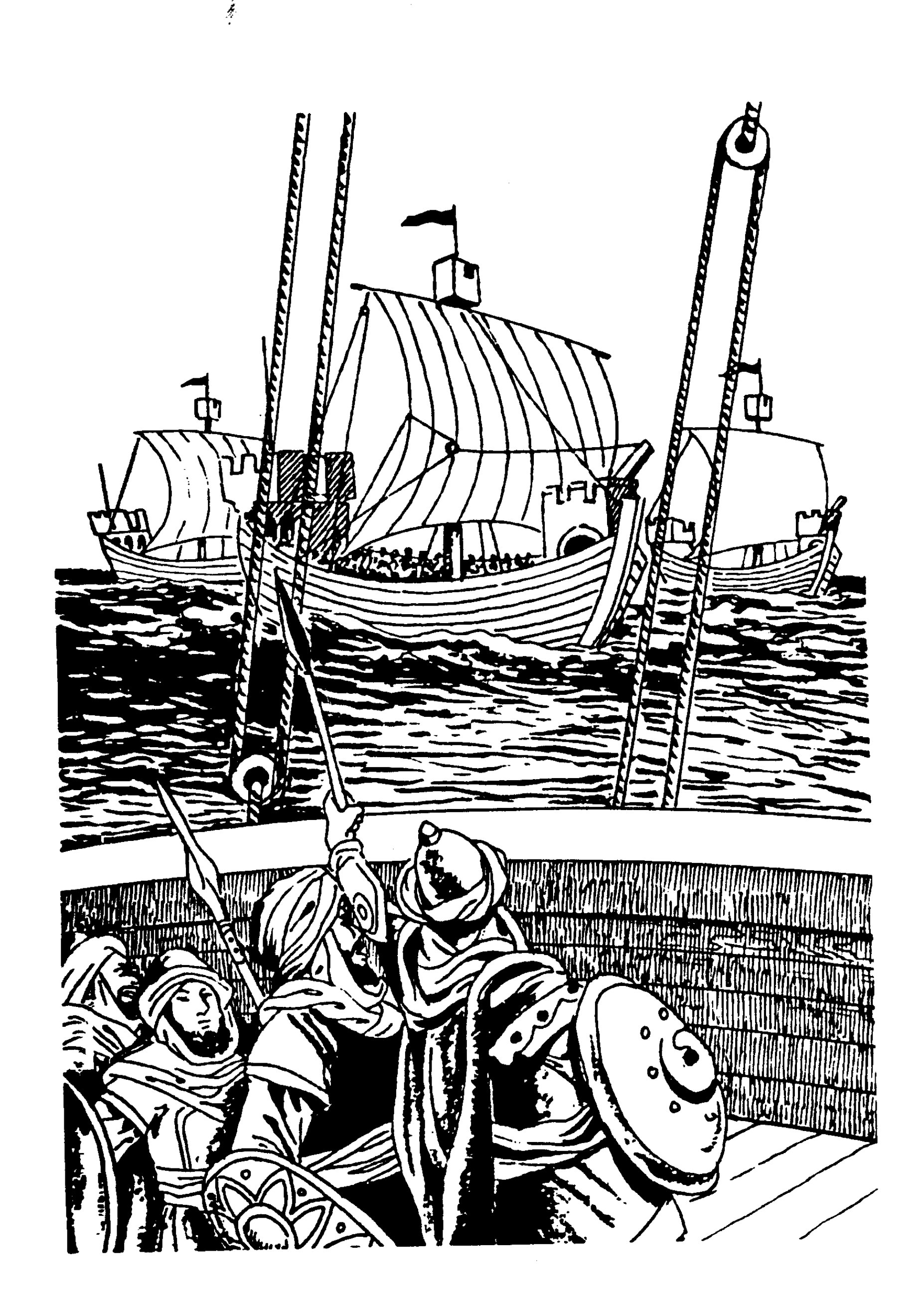
قام جيش المسلمين عندئذ بحصار حصن بابليون فترة من الزمن حوالى سبعة شهور من ثم وضع خطة لإقتحام الحصن ، وقام بتنفيذ هذه الخطة عدد من جنود المسلمين الشجعان بقيادة الزبير العوام .

قام الزبير بن العوام وجنود بردم جزء من الخندق المحيط بالحصن ثم وضعوا سلمًا على

جانب الحصن ، وصعدوا علي هذا السلم – كان هذا يحتاج إلى شجاعة كبيرة ، حيث إنهالت عليهم السهام من كل إتجاه ، إلا انهم صمدوا ثم نزلوا فى الإتجاه الآخر واشتبكوا مع حراس الحصن ، وعندئذ أطلق الزبير بن العوام صيحة هائلة قائلاً الله اكبر ، وكان قد اتفق مع جيش المسلمين بترديد هذه الصيحة بعده ، فصاح كل الجنود فى وقت واحد قائلين الله اكبر ، فوقع ذلك على جيش البيزنطيين موقعًا شديد ، وظنوا أن المسلمين قد انتصروا ، ودب الرعب فى قلوب البيزنطيين ، وتقدم الزبير بن العوام ومن معه من الجنود ففتح باب الحصن ودخل المسلمون الحصن ، وقتلوا الكثيرين من الأعداء ، وفر باقى البيزنطيين فى كل اتجاه ، وبهذه المعركة انتهت القوة الرئيسية للبيزنطيين فى مصر ، وانطلق بعدها عمرو بن العاص يفتح مدن مصر وقراها مدينة بعد مدينة ، ثم عبر عمرو بن العاص النيل بجيشه واتجه إلى مدينة الإسكندرية – عاصمة مصر فى ذلك الوقت ، وكان بها قوة رومانية تبلغ خمسين الف جندى ، فحاصرها عمرو بن العاص وجيشه أربعة عشر شهرًا ثم تمكن فى النهاية من دخول المدينة والأشتباك مع القوات البيزنطية بها وهزيمتهم شر هزيمة ، فقتل منهم عددًا كبيرًا وفر الباقى إلى السفن التى حملتهم بعيداً عن الإسكندرية ، وهكذا أستكمل عمرو بن العاص فتح مصر كلها سنة 21 هـ – 642 م .

وقد أعطى عمرو بن العاص الأمان لأهل مصرجميعًا ، وأعطاهم حرية العقيدة وحرية ممارسة شعائر الدين الذين يريدونه فشعر المصريون بالعدل الإسلامى بعد الظلم الرومانى ، ولم يمر وقت طويل حتى كان أهل مصر قد دخلوا فى الإسلام ، وأصبحوا أفضل جنود الإسلام على الإطلاق ، ومن مصر انطلق المسلمون غربًا وجنوبًا ففتحوا شمال أفريقيا وفتحوا السودان وغيرها من الدول الأفريقية .

* * *



الجهاد فى البحر

فتح قبرص سنة 28 هـ - 649 م

موقعة ذات الصوارى سنة 34 هـ - 655 م

فى أحد الأيام ، كان رسول الله ﷺ موجوداً فى بيت الصحابى الجليل عبادة بن الصامت ، وحدث أن نام رسول الله ﷺ فى فترة الظهر « تسمى القيلولة » وعندما أستيقظ من النوم ، ظهر عليه الفرح والسعادة ، ثم أخبر من كان معه فى ذلك الوقت بانه رأى فى المنام أن جماعة من المسلمين سيركبون البحر غزواً فى سبيل الله ، وشبههم بانهم مثل الملوك على العروش .

كانت زوجة عبادة بن الصامت موجودة فى ذلك الوقت وسمعت ما قاله الرسول ﷺ ، وكانت هذه الزوجة الصالحة تسمى « أم حرام بنت ملحان » وسألت الرسول ﷺ أن يدعو لها أن تكون من هؤلاء فدعا لها الرسول وأخبرها بأنها سوف تستشهد هناك بعد عدة أعوام – حوالى عشرين عاماً – قام المسلمون بغزو جزيرة قبرص ، وأستخدموا فى ذلك سفن صنعوها لهذا الغرض ، وكان فى هذا الجيش عدد من كبار الصحابة مثل أبى الدرداء ، وأبى ذر الغفارى ، وعباده بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان ، وبمجرد وصولهم إلى الجزيرة سقطت السيدة أم حرام بنت ملحان من فوق ظهر دابتها ، فماتت فكانت أول شهيدة على أرض قبرص ، وقد دفنت هناك ولا يزال قبرها موجوداً حتى ويومنا هذا .

ولفتح قبرص قصة مثيرة ، ذلك أن المسلمين ظلوا يقاتلون ويجاهدون فى البر فقط فى الشرق والغرب والشمال والجنوب ولكنهم لم يجربوا الغزو فى البحر .

وكان معاوية بن ابى سفيان والياً على الشام فى عهد الخليفة عثمان بن عفان ، وكان معاوية يدرك أهمية حصول المسلمين على أسطول بحرى كبير لمواجهة خطر الدولة البيزنطية ، ولاستعمال هذا الأسطول فى فتح الجزر فى البحر المتوسط .

كانت الشام ومصر قد أصبحتا تحت سيطرة المسلمين ، ودخل عدد كبير من أهلها فى الإسلام ، وكان بالشام أشجار كثيرة تصلح لصناعة السفن ، وكان بمصر عدد كبير من الصناع الماهرون فى صناعة السفن ، وكان معاوية بن ابى سفيان

يرسل الأخشاب المقطوعة من الأشجار بالشام إلى مصر لتتحول إلى سفن وبذلك أستطاع أن ينشئ أول أسطول بحرى للمسلمين .

وبعد ان جهز معاوية بن أبى سفيان أسطولاً ضخماً ، قام بإستخدام عدد من المسلمين فى ركوب هذا الأسطول والتدريب على الفنون البحرية . وأخذ يستعد لإستخدام هذا الأسطول فى أعمال الفتح والجهاد .

وأرسل إلى الخليفة عثمان بن عفان يطلب منه الأذن بفتح قبرص فأذن له الخليفة ، وتحرك الأسطول بقيادة معاوية بن أبى سفيان من ميناء عكا متجهاً إلى قبرص ، فحاصرها الأسطول حتى أضطر أهلها إلى التسليم ، وبذلك دخلت جنود الإسلام إلى قبرص عام 28 هـ – 649 م .

ولم يكتف معاوية بن أبى سفيان بذلك ، بل استمر يتابع عمليات الغزو فى البحر ففتح جزيرة أرواد بالقرب من ساحل الشام عام 29 هـ – 650 م ، وفى عام 33 هـ تمرد بعض أهالى قبرص فقام معاوية بإرسال 500 سفينة حربية إسلامية فاعادت فتح الجزيرة ثم سار بالأسطول إلى جزيرة رودس ففتحها فى العام 33هـ – 654 م .

موقعة ذات الصوارى :

كانت الدولة البيزنطية تشعر ، بالحسرة بعد أن فقدت الشام ومصر وعدد من الجزر فى البحر الأبيض المتوسط ، وكانت تشعر أن المسلمين لن يكفوا عن الجهاد فى كل مكان وبذلك يفتحون البلاد فى البر والبحر على حساب الدولة البيزنطية ، وربما هددوا وجود الدولة البيزنطية ذاتها ، والدولة البيزنطية هى دولة مسيحيه كانت عاصمتها القسطنطينية وكانت لها ممتلكات في الشام ومصر وشمال أفريقيا والبحر الأبيض المتوسط ، وقد دخل المسلمون فى صراع طويل معها امتد من حياة الرسول ﷺ وحتى فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح – الخليفة العثمانى – عام 1453 وبهذا الفتح الذى قام به محمد الفاتح انتهت الدولة البيزنطية ، والدولة البيزنطية تسمى أيضاً الدولة الرومانية الشرقية ، وكان المسلمون يطلقون على أهلها إسم الروم .

حاولت الدولة البيزنطية وقف تقدم المسلمين ، وحاولت اكثر من مرة استرداد مصر الا أنها فشلت في النهاية ، وموقعة ذات الصواري هي أحدى المحاولات البيزنطية للقضاء على الأسطول الإسلامي والتمهيد لاستعادة مصر والشام من المسلمين ، وقد وقعت هذه المعركة سنة 34 هـ - 655 م وقد سميت هذه المعركة باسم ذات الصواري ، نظراً لكثرة عدد صواري السفن المشتركة فيها « حوالي الف سفينة من الجانب الإسلامي والبيزنطي » .

كان الأسطول البيزنطي بقيادة الامبراطور قسطنطين ملك الروم والأسطول العربي بقيادة عبد الله بن أبي السرح ، وهو والي مصر في ذلك الوقت .

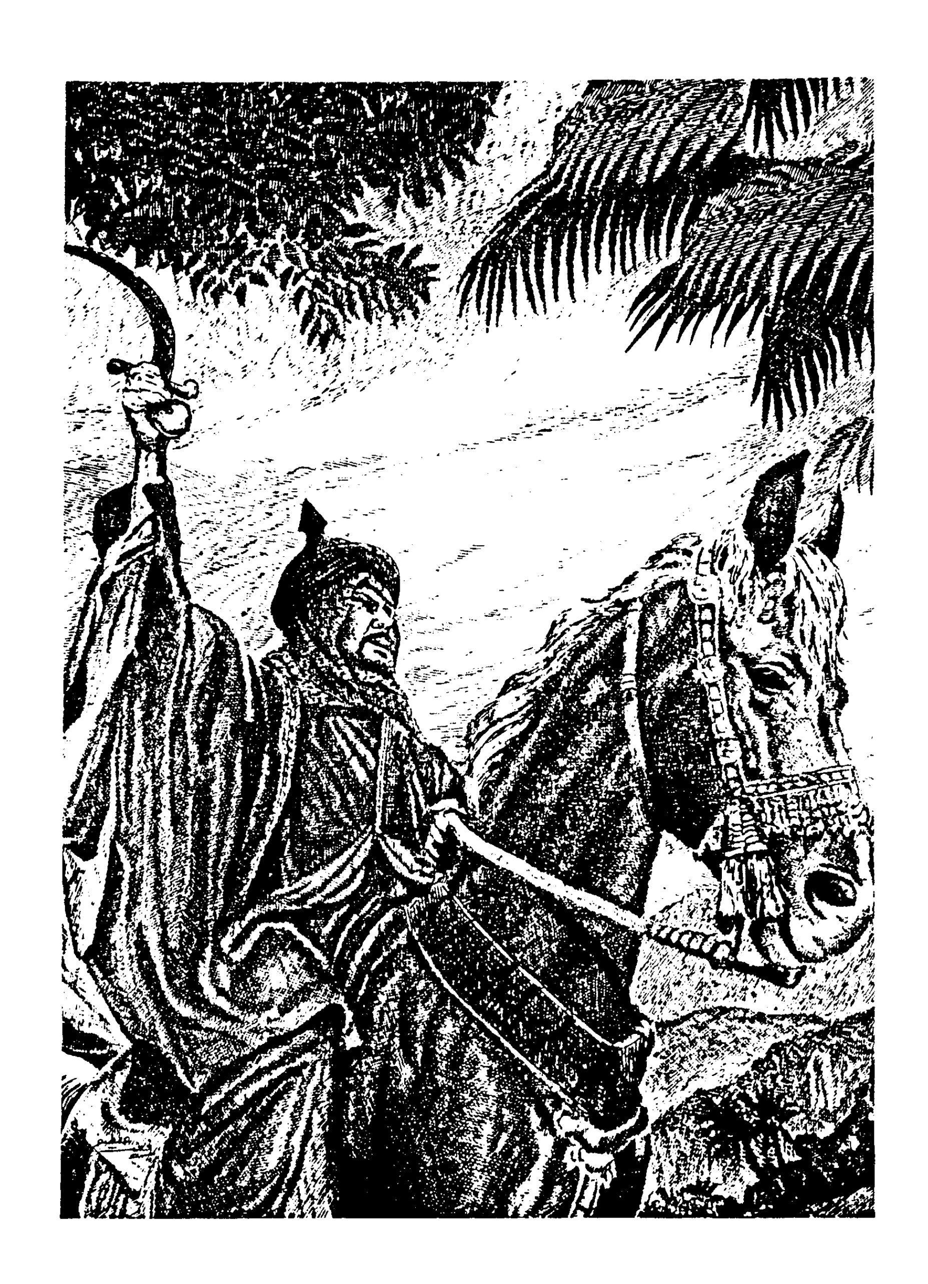
كان الامبراطور قسطنطين قد تحرك بأسطوله للاشتباك بالأسطول الإسلامي عام 34 هـ - 655 م ، ولما علم معاوية بن أبي سفيان بذلك أرسل إلى والي مصر عبد الله بن أبي السرح يطلب منه حضور الأسطول للمشاركة في المعركة ، وإتحد الأسطولان المصري والشامي في مواجهة الأسطول البيزنطي ، وقد حدثت المعركة بالقرب من جزيرة رودس عند شاطئ يسمى فينكس .

كانت تلك المعركة هي أول معركة يخوضها الأسطول العربي حيث كان يستخدم فقط حتى ذلك الوقت في نقل الجنود إلى الجزر داخل البحر ، وكادت الهزيمة تحل بالأسطول الإسلامي في أول الأمر ، لولا شجاعة المقاتلين المسلمين الذين اندفعوا بسفنهم والتحموا مع سفن الأسطول البيزنطي بل والقوا على سفن الأسطول البيزنطي الخطاطيف وجذبوها اليهم حتى التصقت كل السفن ببعضها بعضاً وتحولت إلى ما يشبه أرض معركة برية ، وأخذ المسلمون يهاجمون الروم ويقتلون جنودهم حتى حققوا النصر عليهم وقتلوا معظم جنود الروم الذين كان يبلغ عددهم حوالي 20 الف مقاتل ، بل كاد امبراطور الروم « قسطنطين » يقع في الأسر لولا انه لبس ملابس أحد الخدم في أسطوله وهرب على ظهر مركب صغير .

وبهزيمة الأسطول البيزنطي ، وتدميره ، كان من المفروض أن الطريق أصبح مفتوحاً أمام المسلمين للسيطرة الكاملة على البحر المتوسط ، بل والقضاء على الدولة البيزنطية

فـى عاصمتها ذاتها « القسطنطينية » لـولا أنـه حدثـت فتنة فرقـت المسلمين فى ذلك الوقت بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، وتوقفت غزوات المسلمين عدة سنوات حتى انتهت تلك الفتنة ، وتوحد المسلمون مرة أخرى وبدأو الغزو والجهاد من جديد ، وفى أثناء هذه الفتنة أسترد البيزنطيون بعض ما فقدوه فى البحر المتوسط وأعادوا بناء جيشهم وأسطولهم وشكلوا من جديد قوة لا يستهان بها أستغرقت وقتًا طويلاً حتى قضى المسلمون عليها .

* * *



فتح شمال أفريقيا

بذل المسلمون جهداً كبيراً فى فتح شمال افريقيا «ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب» ، لان الدولة البيزنطية بعد ان فقدت الشام ومصر حاولت ان تتمسك بنفوذها فى شمال أفريقيا ، فقاومت الفتح العربى فى تلك البلاد بشدة ، وكذلك حدثت مقاومة من بعض قبائل تلك البلاد .

استغرق فتح شمال افريقيا حوالى 60 عاماً ، خاض فيها المسلمون الكثير من المعارك بين نصر وهزيمة وكر وفر إلى أن أستقر لهم حكم تلك البلاد ، بل وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من امة الإسلام حتى اليوم وقدمت الكثير من جنود وقواد الإسلام الكبار .

وقد لمعت أسماء العديد من القادة فى فتح شمال افريقيا مثل عقبة بن نافع ، أبو المهاجر بن دينار ، عبد الله بن ابى سرح ، معاوية بن صديج ، زهيربن قيس ، حسان بن النعمان وموسى بن نصير .

وكانت عملية فتح شمال افريقيا قد بدات بمجرد إستيلاء عمرو بن العاص على الإسكندرية عاصمة مصر فى ذلك الوقت فقد وجه حملة بقيادة عقبة بن نافع لفتح ليبيا ، وقد لمع اسم عقبة بن نافع بعد ذلك واصبح من اهم القادة المسلمين فى تاريخ شمال أفريقيا .

خرج عقبة بن نافع على رأس جيش من المسلمين فاتجه ناحية السودان وفتح البلاد فى طريقه ثم أخترق الصحراء بين السودان وليبيا ، ودخل إلى برقة عام 23 هـ ثم أستكمل زحفه إلى باقى انحاء ليبيا .

وبعد ذلك استمرت حملات المسلمين على شمال أفريقيا بقيادة عدد من القواد على مدى سنوات عديدة ، إلا ان هناك حدثًا هامًا ساهم إلى حد كبير فى استكمال فتح شمال أفريقيا وتثبيت نفوذ المسلمين بها ، كانت الخلافة الإسلامية قد أصبحت فى البيت الأموى ، واصبحت عاصمة الخلافة هى دمشق ، وأصبح معاوية بن أبى سفيان هوخليفة المسلمين ، فقام بتعيين القائد عقبة بن نافع واليًا على أفريقيا عام 49 هـ ، فقرر عقبة بن نافع تجهيز جيش كبير ثم السير إلى الأمام وبناء قاعدة

حربية عسكرية للمسلمين فى شمال افريقيا تكون نقطة انطلاق لهم لاستكمال الفتح ، وهكذا أسس عقبة بن نافع مدينة القيروان سنة 50 هـ وأمر الناس ببناء مسجد وبيوت بها حتى أكتمل عام 55 هـ ، واصبحت قاعدة عسكرية للمسلمين أستطاعوا بها أن يثبتوا النفوذ الإسلامى فى شمال افريقيا ، ذلك أن الغزوات الأولى كانت تأتى من مصر ثم تعود إليها ، أما الآن فإنها كانت تخرج من القيروان وتعود إليها ، فاقتربت المسافة – وارتفع الأداء العسكرى للمسلمين واصبحوا أكثر قدرة على ضبط أحوال الشمال الأفريقى لصالحهم .

وأستمرت جهود المسلمين فى فتح الشمال الافريقي وتثبيت أركان الحكم الإسلامى فيه ، وقام أبو المهاجر بن دينار بعدد من الحملات وأسس مدينة تلمسان بالجزائر على غرار القيروان لتكون قاعدة عسكرية اخرى للمسلمين ، ثم عاد عقبة بن نافع من جديد ليجاهد فى هذا الميدان ، وأستطاع أن يصل بجيوش المسلمين إلى شاطئ المحيط الأطلنطى فى بلاد المغرب « مراكش » .

وقد وقف عقبة بفرسه أمام المحيط الأطلسى قائلاً « والله لو أعلم أن وراء هذا البحر أرضًا ، لخضته فى سبيل الله » .

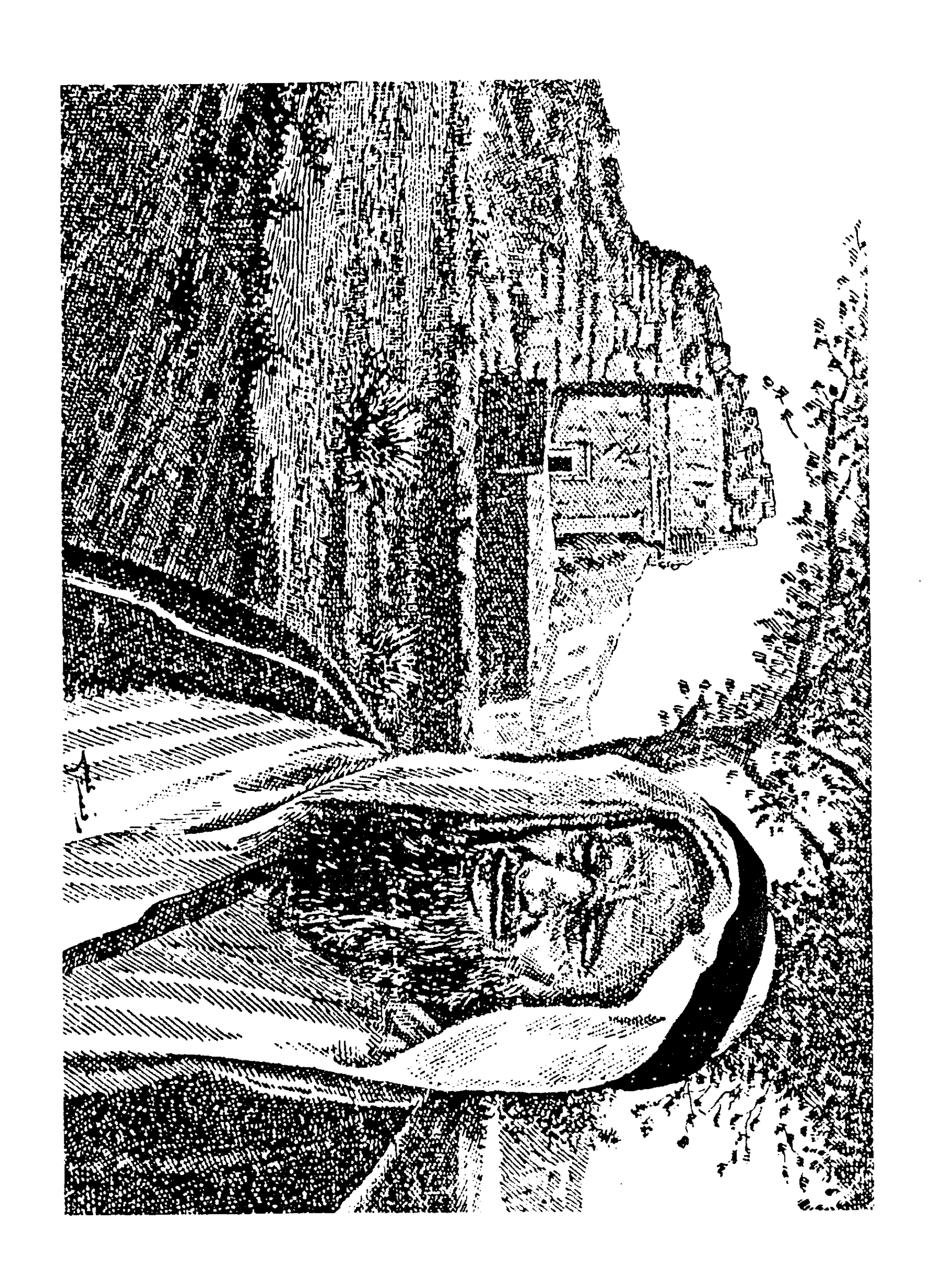
وهكذا يعلمنا عقبة بن نافع أن الجهاد والفتح والغزو ينبغى أن يصل إلى كل مكان فى العالم ، فلو كان عقبة بن نافع يعرف أن وراء المحيط أرضًا ، لخاض المحيط ورحل إلى تلك الأرض وفتحها .

وبعد ذلك بفترة ، دبر الرومان خطة لاغتيال عقبة بن نافع بعد أن أدركوا مدى خطورته عليهم ومدى ذكائه كقائد عسكرى مسلم ، ونجحت خطة الرومان وسقط عقبة بن نافع شهيداً .

وبعد عقبة بن نافع استكمل عدد من القواد المسلمين عمليات تثبيت دعائم الحكم الإسلامى فى شمال أفريقيا ، والقضاء على ما بقى من فلول القوات الرومانية ، أو بعض القبائل التى كانت تقاوم الحكم الإسلامى فى شمال افريقيا ، وكان من اهم هؤلاء القواد النعمان بن حسان الذى سار من مصر على رأس أربعين ألف مقاتل واتجه

إلـى تـونس وهـزم الجـيش الرومانـى فى ميناء وقـرطاجنـة على السـاحل التونـسى ، وبذلك قضـى على أهـم مـعاقل الـروم فى تلك البـلاد ، كـمـا أسـتطـاع أن يقـضـى على مقـاومة بعـض القـبـائل فـى عـمـق الصـحـراء ، وبذلك تم تـثـبيت الحكـم الإسلامى فى الشـمـال الأفريقى .

* * *



فتح الهند سنة 92 هـ - 711 م



بدأ تفكير المسلمين فى فتح الهند فى عهد عمر بن الخطاب ﷺ ذلك أن والى البحرين وعمان « عثمان بن أبى العاص الثقفى » قام بتوجيه حملة بحرية إلى الهند وصلت » إلى مدينة تانه على بعد 15 ميلاً شمال مدينة بومباى الهندية المعروفة ، وكان ذلك عام 15هـ ، إلا أن تلك الجهود توقفت ولم تستمر ، إلى أن أصبح عثمان بن عفان خليفة للمسلمين فأمر بتسيير حملة برية من العراق إلى الهند لأستطلاع الأحوال بها بقيادة حكيم بن جبله العبدى ، وفى عهد على بن أبى طالب ﷺ توجهت إلى الهند حملة أخرى بقيادة الحارث بن مرة سنة 39 هـ وحققت بعض الإنتصارات والغنائم ثم عادت إلى العراق .

ولكن أهم حملات الفتح الإسلامى إلى الهند كانت تلك الحملة التى قادها محمد بن القاسم ذلك القائد الشجاع ، الذى لم يكن قد بلغ السابعة عشرة من العمر ، ورغم صغر سنه ، أمتاز بالشجاعة والذكاء وحسن التصرف ، فكان نعم القائد .

أنطلق محمد بن القاسم بجيشه إلى الهند سنة 92 هـ – 711 م وحقق العديد من الإنتصارات فى طريقه ، حتى كان اللقاء العظيم والموقعة الكبيرة مع « داهر » ملك الهند . الذى كان يقود جيشًا كبيراً من الجنود الهنود ، وطلب القائد الشجاع محمد بن القاسم أن يبارز قائد الجيش الهندى « داهر » قبل المعركة ، فاستخف به القائد الهندى عندما رآه شابًا صغير السن ، إلا أن محمدبن القاسم أصر على ذلك ، فوافق القائد الهندى داهر .

وبدأت المبارزة ، كان الهنود يثقون أن قائدهم سوف يقتل قائد المسلمين ، لأنهم كانوا يعرفون قوة ملكهم وفروسيته وخبرته الطويلة فى المبارزة ، وكان المسلمون يثقون فى الله تعالى ويعتمدون على الإيمان ونصر الله ... وحدثت المفاجأة وأستطاع الشاب الصغير محمد بن القاسم أن يصرع البطل الخبير داهر ، وعندها صاح المسلمون الله اكبر ثم بدأت المعركة ، وهاجم المسلمون جيش الهنود وأستطاعوا أن يهزموهم شر هزيمة ويقتلون ويأسرون عدداً كبيراً منهم ، وبهزيمة هذا الجيش انفتح الطريق أمام محمد بن القاسم فتوغل فى الهند وفتح العديد بن البلدان وأقام المساجد ، وسار فى الناس بالعدل فأحبه أهل الهند ودخل عدد كبير منهم فى الإسلام .

وبعد ذلك أستمرت محاولات المسلمين لإستكمال فتح الهند ووصل الإسلام إلى سيلان وبورما وتايلاند وغيرها كما وصل إلى معظم آسيا فى أندونيسيا وروسيا وسيبيريا والصين والشيشان ، وطاجيكستان وأبخازيا والأنجوش وغيرها ، وقد وصل الإسلام إلى هذه البلاد عن طريق الفتح أو عن طريق قيام عدد من الدعاة والتجار يحمل الدعوة الإسلامية إلى تلك البلاد فكان أهلها يدخلون فى دين الله أفواجًا ، وقد قامت ممالك إسلامية كبيرة فى الهند ، وكان لها دورها الهام فى الفنون والحضارة الإسلامية .

* * *



الوصول إلى أسوار الصين سنة 95 هـ

كان المسلمون الأوائل يريدون فتح العالم كله ، لتحرير البشر جميعًا من الذل والظلم ، ولذا لم يكن غريبًا ولا عجيبًا ان يصل هؤلاء الفاتحون العظام إلى أسوار الصين ، وأن يصل الإسلام إلى الصين وتركستان وغيرها من البلاد البعيدة فى آسيا .

ويذكر التاريخ أسماء أبطال كبار قاموا بهذا الجهد الجبار ومن هؤلاء القائد الشجاع قتيبة بن مسلم ، وكان قتيبة بن مسلم واليًا على خراسان أيام حكم الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموى .

وفى عام 96 هـ قاد قتيبة بن مسلم جيشًا من المسلمين بهدف فتح المزيد من البلاد فى آسيا ، واستطاع ان يخوض الكثير من المعارك ويحقق الكثير من الإنتصارات ، ونجح فى فتح العديد من البلدان مثل بلخ سنة 86 هـ بيكند سنة 87 هـ وكرمينية سنة 88 هـ وبخارى سنة 89 هـ وخوارزم سنة 93 هـ ، وسمرقند سنة 93 هـ ، ثم فرغانة بالقرب من تركستان عام 94 هـ ، ثم جخندة وخوقندة وقشفر عام 95 هـ « وتسمى هذه البلاد بلاد ماوراء النهر » وقد دخل أهل تلك البلاد الإسلام وقدموا الكثير من العلماء المسلمين أمثال البخارى والفارابى والزندى والخوارزمى .

على ان من المثير هنا ان قتيبة بن مسلم واصل زحفه عبر هضبة التبت التى توجد بها اعلى جبال العالم « جبال هملايا » ثم هبط إلى الصين ، ووقف أمام سور الصين العظيم ، وحاصرها عدة أشهر ، واقسم ان يطأ ارضها باقادمه اى يدوس عليها باقدامه .

ولكن طول مدة الحصار ، وموت عدد من جنوده بسبب البرد الشديد فى موسم الشتاء ، وكذلك طول مدة رحلته التى وصلت إلى العشر سنوات منذ ان خرج من بلاده مجاهدا وحتى وصوله إلى سور الصين العظيم ، جعلته يفكر فى توقيع إتفاق مع حاكم الصين ، الذى وافق على إرسال كيس مملوء من تراب أرض الصين فداس عليه قتيبة بن مسلم بقدميه وفاء لقسمه الذى اقسمه ، ثم ارتحل عائداً بعد ان حقق الكثير من الانجازات العسكرية والفتوحات الهامة فى تلك الرحلة الطويلة .

* * *



فتح الأندلس سنة 95هـ - 711م

الأندلس هى أسبانيا والبرتغال اليوم ، وقد أستطاع المسلمون فتحها فى عام 92 هـ ، وأستمر الحكم الإسلامى فيها ثمانية قرون « 800 عام » أستطاعوا خلالها إقامة نهضة حضارية وعلمية هائلة كانت احد أسباب مد أوروبا بالعلوم الحديثة التى حققت بها نهضتها المعاصرة ، ولكن للأسف وبعد هذه القرون ضاعت الأندلس من المسلمين بسبب الفساد الذى أصاب حكامهم فى تلك البلاد وبسبب التفرق وعدم الوحدة وبسبب التنافس والصراع على كراسى الحكم والسلطة .

كان الحكم الإسلامى فى شمال افريقيا قد أستقر ، ودخل البربر فى الإسلام واصبح الكثيرين منهم من جنود الإسلام المتحمسين ومنهم طارق بن زياد بطل معركة فتح الأندلس ، وقد كان طارق بن زياد بربريًا مسلمًا ، والإسلام ، بالطبع لا يفرق بن العربى والبربرى والأعجمى فكلهم اخوة فى الإسلام كان يحكم شمال أفريقيا فى ذلك الوقت قائد مسلم شجاع ذكى هو موسى بن نصير ، وكان لابد له أن يفكر فى المزيد من الفتح والجهاد بعد أن تم فتح كل الشمال الافريقى حتى المحيط الأطلسى ، واتجه ببصره إلى الشمال يريد الوصول إلى ما وراء البحر ، كان هناك مضيق - يسمى الآن مضيق جبل طارق نسبة إلى طارق بن زياد فاتح الاندلس - وكان هذا المضيق « أى الفتحة الضيقة » يصل بين البحر المتوسط والمحيط الاطلسى ، فكر موسى بن نصير فى عبورهذا المضيق وفتح البلاد التى تقع وراءه . كان هناك فكرة موجودة لدى المسلمين قبل ذلك تدور حول عبور البحر المتوسط من ناحية المغرب وفتح أوروبا من الغرب والإتجاه شرقًا حتى الوصول إلى القسطنطينية ، وبذلك يتم فتح أوروبا كلها .

بدأ موسى بن نصير يستطلع أحوال البلاد التى خلف هذا المضيق فأرسل قوة أستطلاعية بقيادة « طريف بن مالك » ركبت السفن وعبرت المضيق ونزلت إلى الساحل الآخر ، وخاضت بعض المعارك الصغيرة وحصلت على النصر فيها وعادت بالغنائم والمعلومات اللازمة عن تلك البلاد ، وقدم قائدها طريف بن مالك كل ما عرفه من أحوال تلك البلاد إلى القائد موسى بن نصير ، الذى لم يضيع وقتًا ، بل بدأ على الفور يعد السفن والجنود والمؤن إستعدادا لتلك الحملة .

وقد أختار لها قائداً شجاعًا هو طارق بن زياد وهو من البربر ولكنه دخل فى الإسلام وتحمس لنشر هذا الدين ، وبدأت الحملة فى التحرك ، فعبرت البحر ، ووصلت إلى الشاطئ الأسبانى كان جيش طارق بن زياد يصل إلي سبعة آلاف مقاتل ، وكان يستهدف الوصول إلى طليطلة عاصمة الأسبان فى ذلك الوقت حتى يستولى عليها ويقضى على الأسبان وبذلك يضمن فتح باقى المدن والبلاد .

سار طارق بن زياد بجيشه فى اتجاه طليطلة ، وأصطدم فى طريقه بعدة جيوش أسبانية صغيرة انتصر عليها بسهولة ولكن ملك الأسبان « رودريك » كان قد علم بنبأ الغزو الإسلامى ، فقام يجمع جيش كبير من القوط « الأسبان » إستعدادا لملاقاة المسلمين ، وأرسل طارق بن زياد إلى موسى بن نصير يطلب منه المزيد من الجنود حتى يواجه الجيش القوطى الكثير العدد بقيادة رودريك ، فأمده موسى بن نصير بحوالى خمسة آلاف جندى ، فاصبح عدد جنود جيش طارق بن زياد حوالى 12 الفًا من الجنود .

وفى سهل يسمى سهل « الفرنتيره » التقى الجيشان وبرغم كثرة عدد الأسبان ، إلا أن النصر كان حليف المسلمين ، لأن النصر يكون بالإيمان وليس بكثرة العدد والعدة .

وقتل المسلمون عدداً كبيراً من الجيش الأسبانى وأسروا عدداً آخر ، كما أن الملك رودريك كان من بين القتلى .

وبهذا النصر أستطاع المسلمون أن يفتحوا الأندلس وأن يستكملوا فيما بعد فتح باقى بلاد الأسبان والبرتغال بل ووصلوا إلى داخل فرنسا حتى نهر اللوار بالقرب من باريس ، بهدف فتح فرنسا ثم باقى أوروبا حتى القسطنطينية ، إلا أن المسلمين لم ينجحوا فى ذلك بعدأن فشلوا فى هزيمة القوات الفرنسية عند نهر اللوار بالقرب من باريس عاصمة فرنسا فى موقعة تسمى بلاط الشهداء التى أستشهد فيها قائد جيش المسلمين « عبد الرحمن الغافقى » .

* * *



معركة عمورية سنة 323 هـ - 833 م

استمر الصراع بين الدولة الإسلامية وبين الدولة البيزنطية طويلاً جداً ، بدأ فى حياة الرسول ﷺ واستمر فى عهد الخلفاء الراشدين ثم الخلافة الأموية ثم العباسية ثم بعد ذلك فى الخلافة العثمانية حيث أنهى محمد الفاتح هذه الدولة بفتح عاصمتها القسطنطينية عام 1453 م .

وقد شهد هذا الصراع الطويل الكثير من المحطات والمواقف والمعارك ، النصر والهزيمة والكر والفر ، إلا أن المسلمين كانوا يحققون عمومًا تقدمًا مستمراً وفتحًا اكثر على حساب الدولة البيزنطية ، وبرغم أن الدولة البيزنطية خسرت كثيرا من مواقع نفوذها فى مصر والشام وشمال أفريقيا والبحر المتوسط لحساب المسلمين ، إلا أنها استمرت تحاول استعادة نفوذها وشكلت خطراً مستمراً على الدولة الإسلامية ، وكانت تنتهز أى فرصة للعدوان على المسلمين .

عندما توفى الخليفة العباسى « المأمون » ، انتهز الأمبراطور البيزنطى تيوفيل الأول هذه الفرصة وجهز جيشًا كبيراً وأغار على حدود الدولة الإسلامية عام 832 م – 222 هـ واستولى على حصن « زبطرة » وهى مدينة تقع على أطراف الدولة الإسلامية العباسية فى ذلك الوقت ، وكانت مسقط رأس أم الخليفة العباسى « المعتصم » الذى أصبح خليفة بعد المأمون ، وقد قام البيزنطيون بتخريب تلك المدينة واعتدوا على النساء والأطفال ، مما جعل الخليفة المعتصم يغضب غضبا شديداً ، عندما علم بذلك . وقرر الخليفة أن ينتقم من الدولة البيزنطية ، فاعد جيشًا ضخمًا يقدر بحوالى 200 الف جندى ، وقرر أن يفتح به مدينة « عمورية » وهى مدينة بيزنطية تقع فى الاناضول « تركيا حاليا » وكان لها أهمية كبيرة من الناحية الدينية والسياسية لدى البيزنطيين وكانت تعتبر أهم المدن البيزنطية بعد القسطنطينية ، كما أن تلك المدينة كانت مسقط رأس الملوك البيزنطيين فى ذلك الوقت .

وخرج المعتصم بنفسه يقود جيشه سنة 223 هـ – 833 م وقسم هذا الجيش ثلاثة أقسام على أن تلتقى هذه الجيوش الثلاثة بالقرب من عمورية .

وعندما علم الإمبراطور الرومانى تيوفيل بذلك خرج على رأس جيشه واصطدم بأحد

الجيوش الإسلامية فى 25 شعبان 223 هـ ، 22 يوليـو 833 وهُزم الامبراطور فى تلك المعركة ففر من الميدان .

وقد التقت فيما بعد الجيوش الثلاثة عند مدينة أنقرة «عاصمة تركيا حاليا» ، وأمرها الخليفة المعتصم بالزحف إلى عمورية ، وفى 6 رمضان أول أغسطس عام 833 بدأ حصار عمورية من جانب الجيوش الإسلامية الثلاثة وحاول قادة عمورية الحصول على الصلح من الخليفة المعتصم إلا أنه صمم على فتح المدينة أو تسليمها بدون شروط وقد تمكن المسلمون بقيادة المعتصم فتح هذه المدينة يوم 17 رمضان – 223 هـ – 12 اغسطس 833م وأمر المعتصم بهدم أسوارها وأبوابها.

وكان لهذا الإنتصار دوى هائل فى كل مكان ، وفرح به المسلمون فرحًا كبيرًا حتى ان الشاعر العربى المعروف «أبو تمام» سجل تلك الموقعة فى قصيدة مشهورة له قال فى مطلعها :

السيف أصدق أنباء من الكتب   فى حده الحد بين الجد واللعب

* * *



فتح كريت، فتح صقلية، غزو إيطاليا

فتح مالطة

الوصول إلى جبال الألب وداخل فرنسا وسويسرا

خاض المسلمون صراعا طويلا للسيطرة على جزر البحر الأبيض المتوسط واستمر هذا الصراع طوال الحكم الأموى والعباسى والعثمانى وكان المسلمون ينجحون فى فتح هذه الجزر ثم يحتفظون بها عشرات السنين أو مئات السنين ثم يفقدونها ثم يعودون للسيطرة عليها وهكذا ، ثم فقدوا معظمها – للأسف فى النهاية وهناك بعض المواقع الهامة بخصوص السيطرة الإسلامية على جزر البحر المتوسط ، ينبغى أن تعرف شيئًا عنها ، ومن الضرورى أن نلفت النظر إلى أن الأندلسين المسلمين قاموا بدور هام فتوح تلك الجزر ، كما أن هناك دولة الأغالبة التى تأسست فى تونس من سنة 801 م إلى سنة 909 م وقامت بدور هام فى ذلك الأمر .

ويحكى التاريخ أن عدداً من الأندلسيين بقيادة أبى عمر بن حفص بن عيسى الأندلسى نجحوا فى فتح جزيرة كريت سنة 212 هـ ، 826 م ، وبرغم محاولات الدولة البيزنطية لإسترداد تلك الجزيرة عدة مرات ، نجح هؤلاء الأندلسيون فى الاحتفاظ بها وإقامة حكم إسلامى تابع للخلافة العباسية على أرضها استمر عشرات السنين ، بل ونجحوا فى فتح عدد من الجزر الصغيرة الأخرى كما نجح الأغالبة . وهى دولة إسلامية ظهرت فى تونس وأستمرت من عام 801 م إلى عام 909 م فى فتح جزيرة صقلية عام 216 هـ 831 م . وكانت تلك الحملة بقيادة احد الفقهاء المشهورين وهو أسد بن الفرات ، الذى كان فارس شجاعًا أيضًا وبرغم أن أسد بن الفرات وجيشه قد واجه صعوبات ضخمة فى ذلك ومات عدد كبير من ذلك الجيش بمافيهم أسد بن الفرات نفسه ، إلا أن المسلمين أصروا على فتح الجزيرة ، وقد جاءت إليهم امدادات بحرية جديدة من الأندلس وتونس ، وأستطاعوا فى النهاية فتح جزء من الجزيرة عام 216هـ ، 831 م ثم واصلوا استكمال فتح باقى الجزيرة جزءاً بعد جزء ، وأستغرق ذلك مدة ثمانين عامًا من القتال شبه المستمر .

وبإحتلال جزيرة صقلية ، أستطاع المسلمون تهديد جنوب إيطالى ، فقاموا بإرسال جيوش إلى جنوب إيطاليا ، ونجحوا فى السيطرة على اجزاء كبيرة منها مثل برنديزى سنة 836 م والهجوم على نابولى فى نفس العام ، وأجتاحوا أقليم كلابريا بالجنوب الإيطالى

ووصلوا إلى كـابو سنة 840 م ، وأحتلوا بنيفنتو عام 842 ، كما أستولى الأسطول الإسلامي التابع لدولة الأغالبة بتونس على إقليم بارى عام 841 كما فتح ذلك الأسطول جزيرة مالطة عام 256 هـ - 869 م واستمر المسلمون يحكمونها 221 عامًا ، ولعل من المثير أن نذكر أن المسلمين وصلوا فى غزوهم فى ذلك الوقت إلى مدينة روما عاصمة ايطاليا نفسها سنة 231 هـ - 846 م عندما قام حاكم صقلية المسلم الفصل بن جعفر الهمزانى بإرسال جيش لذلك الغرض أنتصر على الجيش الإيطالى وحصل على الغنائم ثم عاد إلى صقلية ، كما عاود المسلمون. الهجوم على روما عام 256 هـ - 870 م فى عهد خفاجة بن سليمان أمير صقلية فى ذلك الوقت ، وأضطر البابا يوحنا الثامن إلى التفاوض مع المسلمين وطلب منهم الجلاء عن روما فى مقابل أن يدفع جزية سنوية قدرها 25 الف مثقال من الفضة .

وفى ذلك الوقت كان الأسطول الإسلامى الأندلسى قد نجح فى فتح جزر البليار وسردينيا وكورسيكا .

وهكذا يعتبر القرن الثالث الهجرى ، التاسع الميلادى هو عصر السيطرة البحرية الإسلامية على البحر المتوسط حيث تم مد نفوذ المسلمين إلى كريت ومالطة وصقلية ورودس وقبرص ، ولكن للأسف الشديد - ضاع الكثير من تلك الجزر فيما بعد من أيدى المسلمين .

ولم يقتصر الفتح الإسلامى فى ذلك الوقت على جزر البحر الأبيض المتوسط ، بل هدد المسلمون إيطاليا وأحتلوا أجزاء منها وحاصرو روما نفسها وأضطروا البابا فى روما إلى دفع الجزية ، كما وصل المسلمون إلي جنوب فرنسا وسويسرا ويدمونت وسيطروا على جبال الألب من 869 م إلى 975 م أى أكثر من مائة عام . ولكنهم فقدوها أيضًا .

* * *



فتح القسطنطينية سنة 1453 م

كان المسلمون قد أصابهم الضعف والتهتك من ناحية وكانت أوربا الصليبية من ناحية والدولة البيزنطية من ناحية أخرى تريد الفتك بالمسلمين والقضاء عليهم ، وكانت أوروبا الصليبية قد حاولت ذلك من قبل ولمدة 200 عام فيما يسمى بالحروب الصليبية ، 1095 إلى سنة 1291 م ، وقد جاءت الحملات من أوروبا فى تلك الفترة وأحتلت جزء كبير من الشام وفلسطين كما حاولت غزو مصر عدة مرات ولكن تلك الحملات فشلت فى النهاية وعادت مهزومة إلى بلادها ، وكذلك لم يتوقف الصراع قبل ذلك وبعده فى الأندلس وبلاد المغرب العربى حتى أن البعض يطلق عليها حرب الألف عام ، كانت أوروبا بعد ذلك قد نجحت فى القضاء على المسلمين بالاندلس ، وكانت تهدد العالم الإسلامى كله وتستعد للإنقضاض عليه من جديد ، ولكن شاءت ارادة الله أن تظهر قوة إسلامية عظيمة هى الخلافة العثمانية ، وأستطاعت هذه الدولة العثمانية توحيد جزء كبير من العالم الإسلامى ، وبناء قوة كبيرة نجحت ليس فقط فى صد أوروبا الصليبية ، بل والهجوم عليها فى عقر دارها ، ووصلت قوات الخلافة العثمانية إلى بلغاريا ورومانيا ويوغوسلافيا والنمسا وحكمت تلك البلاد لفترات طويلة ، ودخل العديد من أهل تلك البلاد فى الإسلام بفضل الدولة العثمانية ، بل وأستطاع العثمانيون أن يحاصروا روما عاصمة أيطاليا ، ونجحوا فى بسط سيطرتهم على معظم جزر البحر الأبيض المتوسط ، ولكن كانت أهم أعمالهم هى معركة فتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية ، وبالتالى القضاء على تلك الدولة بعد أن ظلت زمنًا طويلاً تصارع المسلمين وكان ذلك فى عام 1453 ، وقد حدث هذا الفتح على يد أحد الخلفاء العثمانيين السلطان محمد الفاتح الذى أطلق عليه لقب الفاتح بسبب فتحه للقسطنطينية . كانت القسطنطينية هى عاصمة الدولة البيزنطية، وكان لها مكانة دينية كبيرة لدى المسيحيين البيزنطيين وكان يوجد بها كنيسة كبيرة لاتقل فى أهميتها بالنسبة للمسيحيين عن كنيسة الفاتيكان بروما مثلاً .

وتقع القسطنطينية على ربوة عالية على خليج البوسفور وكانت مدينة محصنة شديدة التحصين حولها عدة أسوار عالية وأبراج حراسة ضخمة .

وقد حاول المسلمون أن يفتحوها عدة مرات قبل أن ينجح محمد الفاتح فى فتحها

عــام 1453 م وذلك نظراً لأهميها الدينية والسياسية بالنسبة للدولة البيزنطية ، وكذلك لأن الرسول ﷺ قد تنبأ ووصف القائد الذى يفتحها بأنه نعم الأمير ، وأن الجنود الذين سيفتحونها نعم الجنود .

وهكذا كان كل جندى مسلم أو قائد مسلم يحلم أن ينال هذا الشرف وأن يكون هو موضع الحديث الذى قاله الرسول ﷺ فى هذا الأمر .

فقد روى عن الرسول ﷺ قوله «لتفتحين القسطنطينية ، فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش» .

كان المسلمون قد حاولوا فتح القسطنطينية منذ الخلافة الأموية ، وقد قاموا بالعديد من الحملات لهذا الغرض لدرجة أنهم كانوا يرسلون حملة فى الصيف وأخرى فى الشتاء، وتسمى لهذا السبب الصوائف والشواتى وقد أستشهد فى أحدى هذه الحملات الصحابى الجليل خالد بن زيد «أبو أيوب الأنصارى» رضى الله عنه ، وقد دفن هناك ، ولا يزال قبره موجوداً حتى اليوم ، ويزوره المسلمون الأتراك ، وكذلك يزوره كثير من المسلمين الذين يسافرون إلى تركيا وقد حاول كثير من قادة المسلمين تحقيق هذا العمل العظيم منذ الدولة الأموية ، وحتى الدولة العثمانية ، ولكن لم ينجح أحد فى ذلك ، إلى أن ظهر السلطان محمد الفاتح أحد الخلفاء العثمانيين الذى كان شاباً فتياً لا يزيد عمره عن عشرين عاماً عندما تسلم قيادة الدولة العثمانية فأخذ يعد العدة ويجهز الجيوش ويدربها ويحصل على المعدات اللازمة لحملته على القسطنطينية ، أعد السلطان محمد الفاتح جيشاً كبيراً ، وأسطولاً ضخماً ، وكان ينفخ فى جنوده روح الإيمان والجهاد والشجاعة ويذكرهم بحديث رسول الله ﷺ الذى أمتدح فيه الجنود الذين يفتحون تلك المدينة كانت القسطنطينية محاطة بالأسوار والأبراج وكان لها ميناء بحرى يسمى خليج قرن الذهب وكان هناك أسطول بيزنطى يحمى هذا الميناء وكان لهذا القرن الذهبى فتحة يتم إغلاقها بسلسلة ضخمة من الحديد تفتح وتخرج من خلفها السفن البيزنطية لتضرب ضرباتها ثم تعود إلى الداخل فيتم إغلاق السلسلة الحديدية الضخمة ، وبذلك تحتمى تلك السفن البيزنطية داخلها .

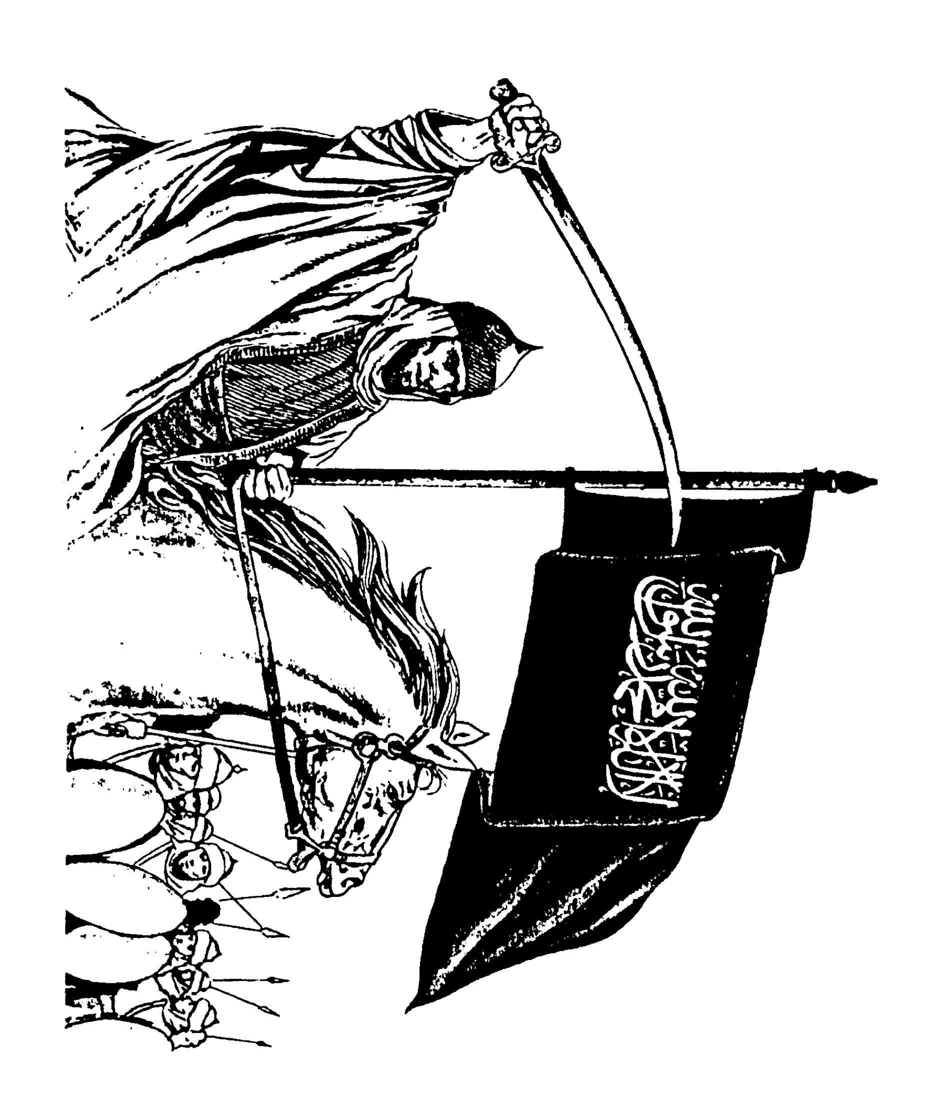
حاصر محمد الفاتح بجيشه أسوار القسطنطينية وأستمر الحصار طويلاً دون أن يتراجع محمد الفاتح الذى كان يتمتع بعبقرية عسكرية كبيرة ، فى أحد الأيام فكر محمد الفاتح فى إقامة عدد ضخم من السفن على البر ، ثم قام بسحبها بالخيول والبغال والجنود على الشاطئ ثم انزلها إلى مياه الخليج ليلاً ، ففوجئ بها البيزنطيون فى الصباح .

كما أنه كلف المهندسون والمخترعون فى إقامة مدفع ضخم بلغ وزنه سبعة أطنان « 7000 كيلو جرام » ونقل هذا المدفع إلى أسوار المدينة وكان لقذائفه دوى هائل وقدرة على كسر الأسوار .

كما قام محمد الفاتح بحفر الخنادق تحت أسوارالمدينة ولكن أهم الأختراعات التى نفذها محمد الفاتح هى القلاع العثمانية وهى عبارة عن هياكل من الخشب ذات ثلاثة أبراج مكسوة بالجلود الغليظة ومبللة بالماء حتى لا تحرق إذا القى عليها البيزنطيون النار .

استمر الحصار تسعة وخمسون يومًا ، ثم بدأ الهجوم الكبير بإستخدام تلك القلاع ، وبرغم المقاومة البيزنطية الشديدة فى البداية إلا أن شجاعة الجنود العثمانيين كانت كفيلة بتحقيق الصمود فى البداية ثم النصر فى النهاية ونجح الجنود العثمانيون فى فتح ثغرات فى أسوار المدينة سوراً بعد سور وأندفع الجيش العثمانى إلى داخل المدينة وحررها من البيزنطيين ، وقد أتخذها محمد الفاتح عاصمة للخلافة وأطلق عليها إسم « إسلامبول » أى دار الإسلام وبنى بها مسجداً كبيراً .

* * *



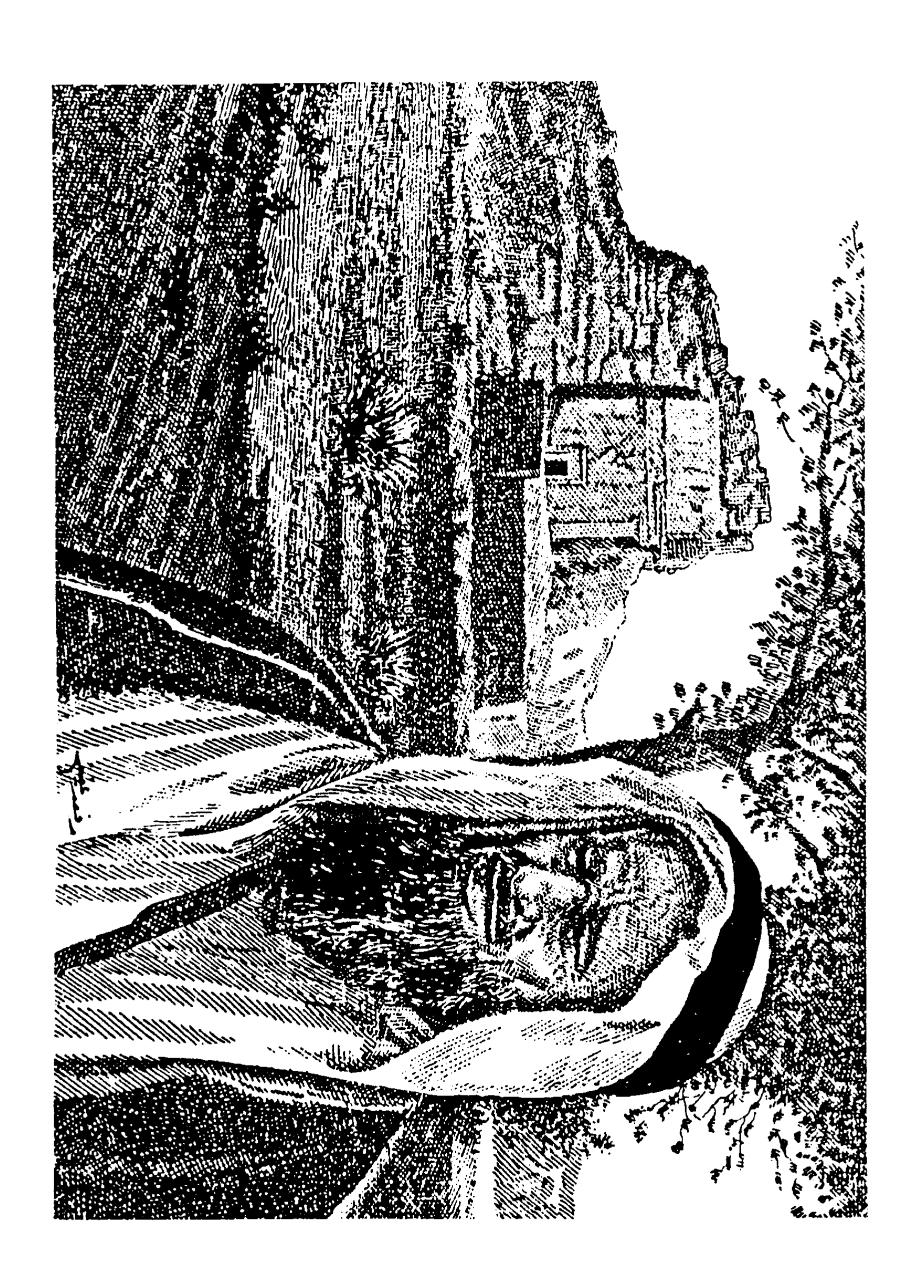
معارك الدفاع الإسلامي

هناك نوعان من المعارك فى حياة المسلمين ، النوع الأول هو الغزو والهجوم ، ويقوم به المسلمون بهدف الفتح ، ويسمى هذا النوع معارك الفتح الإسلامى وتكون نتيجته فى حالة الانتصار السيطرة على المزيد من البلاد والأراضى وضمها إلى ديار الإسلام ، وتحرير أهالى تلك البلاد والأراضى من ظلم الحكام واستبدادهم وقد تكلمنا فيما سبق عن العديد من المعارك من هذا النوع الأول والنوع الثانى هو معارك الدفاع الإسلامى ، ويكون فيه المسلمون فى حالة دفاع وليس هجوم وغزو ، وذلك عندما يتعرض المسلمون للإعتداء من جانب عدوهم أو يقوم هذا العدو بإحتلال أراضى المسلمين .

وكلا من النوعين – معارك الفتح ومعارك الدفاع – مطلوب ومشروع وله أهميته فالنوع الأول واجب على المسلمين تجاه الناس جميعًا والنوع الثانى واجب على المسلمين تجاه أنفسهم ومن المعروف أنه عندما يحتل الأعداء أراض إسلامية يصبح الجهاد فرض عين أى فرض واجب ولازم على كل فرد على الرجل والمرأة على حد سواء ، وإذا تكاسل المسلمون عنه كان فى ذلك خطر كبير على الإسلام وأمة الإسلام وديار الإسلام .

ومن هذا النوع الثانى – معارك الدفاع الإسلامى حدثت العديد من المعارك مثل معركة ملاذكرد سنة 1071 م ومعركة الزلاقة 1086 م ومعركة حطين 1187 م ومعركة عين جالوت 1260 .

* * *



معركة ملاذكرد سنة 1071 م



كان الصراع بين الأمة الإسلامية والدولة البيزنطية لا يزال مستمراً حتى ذلك الوقت من القرن الحادى عشر الميلادى وكانت الدولة السلجوقية – وهى أحدى الدول الإسلامية . قد ظهرت فى ذلك الوقت ، وكانت تلك الدولة السلجوقية تتمتع بروح الجهاد والقتال .

وفى نفس الوقت كانت الدولة البيزنطية قد أستعادت قوتها وأرادت أن تعيد السيطرة على بلاد الشام وأن تقضى على قوة المسلمين ، وبدأت المعارك بين الدولة البيزنطية والدولة السلجوقية وكان أهم هذه المعارك هى معركة ملاذكرد وتسمى أيضاً « مانزكريت » التى وقعت سنة 1071 م عندما قام الأمبراطور البيزنطى رومانوس بإعداد أكبر جيش فى تاريخ الأمبراطورية البيزنطية ، إذ وصل عدد هذا الجيش إلى 200 الف جندى ، وسار به يستهدف القضاء على قوة المسلمين والسيطرة على بلادهم .

وعندما سمع الملك السلجوقى الب أرسلان بأنباء هذا الجيش لم يدب الخوف إلى قلبه بسبب كثرة عدد هذا الجيش أو كثرة عتاده ، وكان يعلم أن المهم هو الإيمان والشجاعة وليس كثرة الجنود والأسلحة .

جمع الملك السلجوقى حوالى 20 ألف جندى مسلم ، وسار بهذا الجيش لملاقاة جيش الأمبراطور رومانوس والتقى الجيشان فى موقعة ملاذكرد ، وبرغم كثرة عدد الجيش البيزنطى إلا أن الجنود المسلمين تميزوا بالشجاعة وهاجموا بقوة وأستطاعوا هزيمة الجيش البيزنطى وأسر الأمبراطور رومانوس .

وكان لهذا الأنتصار أثر كبير فى وقف تفكير الدولة البيزنطية مدة طويلة بعد ذلك فى محاولة اعادة السيطرة على الشام أو الهجوم على البلاد الإسلامية ، وكذلك فتح هذا الإنتصار الطريق أمام الدولة الإسلامية السلجوقية للتوسع فى آسيا الصغرى وقيام مملكة سلجوقية فى قلب آسيا الصغرى واتخاذ قونية عاصمة لها والإنطلاق منها للتوسع شمالاً فى جهات البحر الأسود وجنوباً فى البحر المتوسط .

* * *



معركة الزلاقة سنة 1086 م - 475 هـ



فى القرن الخامس الهجرى ، الحادى عشر الميلادى ، كان المسلمون قد أصابهم التفكك والضعف ، وكانت أحوال الأندلس الإسلامية سيئة للغاية ، فقد تمزقت وحدة المسلمين بالأندلس وأستقل كل أمير بمنطقة صغيرة أصبح حاكمًا لها وأنتشر الصراع بين ملوك المسلمين فى الأندلس الذين كان يسمون ملوك الطوائف ، نظرًا لكثرة طوائفهم وتفرقهم.

وقد إستغل الأسبان الفرصة ، فبدأ يجمعون قوتهم للقضاء على المسلمين فى الأندلس بقيادة كل من الملك فرناندو ثم الملك الفونسو ، وكاد الأسبان ينجحون فى القضاء على دولة الإسلام فى الأندلس ، إلا أنه ظهر فى ذلك الوقت دولة إسلامية قوية فى بلاد المغرب تسمى دولة المرابطين ، وكان من أهم قوادها يوسف بن تاشفين الذى رأى من الضرورى إنقاذ دولة الإسلام فى الأندلس فأعد جيشه وعبر مضيق جبل طارق وأخذ يعيد توحيد المسلمين بالأندلس ، وأستعد للقضاء على قوة الملك الفونسو العسكرية ، وسمعت أوروبا بذلك ، فقام رجال الدين المسيحى بدعوة فرسان أوروبا وجنودها للإلتحاق بالفونسو لمقاتلة المسلمين فى الأندلس ، وجاء عدد كبير منهم وأنضم إلى الجيش الأسبانى بقيادة الفونسو .

والتقى الجيشان الجيش الإسلامى بقيادة يوسف بن تاشفين ، والجيش الأوروبى بقيادة الفونسو وأظهر يوسف بن تاشفين وجيشه الكثير من الذكاء الحربى والشجاعة والبطولة ، وبعد قتال شديد ، إنتصر الجيش الإسلامى على الجيش الأوروبى فى تلك المعركة التى تسمى معركة الزلاقة والتى وقعت سنة 479 هـ – 1086 م .

وكان لهذه المعركة أثر كبير فى وقف انهيار دولة الإسلام فى الأندلس وتأخير سقوط تلك الدولة الإسلامية عدة قرون .

* * *



معركة حطين فى يوليو سنة 1187 م
وتحرير بيت المقدس

كان الضعف قد بدأ يدب فى أوصال الامة الإسلامية بسبب التفرق والتشرذم وعدم الوحدة ، وبعد ان كان المسلمون وحدة واحدة تحت زعيم واحد ، كثر بينهم الصراع والتنافس على السلطة والزعامة ، وبعد ان كان المسلمون يقومون بالهجوم على الأعداء ، توقفوا عن الهجوم فكان من الطبيعى أن تستغل أوروبا هذه الفرصة وتحاول القضاء على الامة الإسلامية ، وبدأت أوروبا تجهز الحملات للزحف إلى بلاد الشام وفلسطين ومصر وليبيا وتونس فيما يعرف ابلحملات الصليبية التى بدأت عام 1095 م وانتهت عام 1291 م .

وفى غضون هذه السنين جاءت حملات صليبية من كل مكان فى أوروبا ، من الدولة البيزنطية ، ومن إيطاليا والنمسا والمانيا وانجلترا وفرنسا وغيرها وأستطاعت تلك الحملات أن تحتل العديد من بلاد الشام وفلسطين وخاصة بيت المقدس ، التى كان الصليبيون يعتبرونها أهم أهدافهم الدينية والسياسية .

وقد تصدى للدفاع عن بلاد الإسلام فى ذلك الوقت عدد من الزعماء المسلمين أمثال عماد الدين زنكى ونور الدين زنكى وصلاح الدين الأيوبى وغيرهم ، ودخل المسلمون فى العديد من المعارك مع الصليبيين كان اهمها وأشهرها معركة حطين سنة 1187 التى انتصر فيها المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبى على الصليبيين وأستطاعوا بعدها تحرير بيت المقدس من أيدى هؤلاء الصليبيين .

كان الصليبيون فى ذلك الوقت قد أحتلوا الكثير من بلاد الشام وكانوا قد اقاموا مملكة عاصمتها بيت المقدس بفلسطين وقاموا بتحصين تلك المدينة تحصيناً شديد حتى لا يستردها المسلمون منهم ، ولكن ظهر فى ذلك الوقت قوة إسلامية مجاهدة هى قوة الأيوبيين ، التى ينتسب إليها صلاح الدين الأيوبى ، الذى أصبح حاكماً على مصر وأستطاع توحيد مصر والشام وأستجماع قوة كبيرة وبدأ يستعد لتحرير بيت المقدس من أيدى الصليبيين كان صلاح الدين الأيوبى يتمتع بالشجاعة والذكاء وحسن السياسة والإدارة ، فنظم أموال مصر ، وحقق الوحدة والتعاون بين مصر والشام ، وأعد جيشاً كبيراً من الجنود المسلمين فى كل من مصر والشام ، وسار به متجهاً إلى فلسطين فاصطدم بأحد

الجيوش الصليبية وأنتصر على ذلك الجيش وقتل معظم جنود هذا الجيش وأسر الباقين ثم واصل صلاح الدين زحفه فأستولى على طبرية وعندئذ قرر صلاح الدين أن يرابط بقواته في هذا المكان وأختار موقعًا قرب قرية طبرية بحيث يسيطر منه على الماء ويحرم منه الأعداء ، وكان الوقت هو شهر يوليو سنة 1187 ، وكان الجو شديد الحر ، وتحرك الجيش الصليبى بإتجاه طبرية لملاقاة صلاح الدين ، ووصل الصليبيون إلى هضبة بذلك المكان وأحاط بهم صلاح الدين بقواته من كل جانب إلا أنه ترك لهم فتحة واحدة ينفذون منها، وأعد بالقرب من هذه الفتحة حطبًا وخشبًا ووقودًا ، بدأت المعركة وكان الحر شديداً ، والصليبيون لايجدون الماء لرى عطشهم لان صلاح الدين وضع قواته بحيث تمنع عنهم الوصول إلى الماء . وأشتد القتال وأظهر المسلمون شجاعة كبيرة ، وبدأو يقتلون في الصليبيين بكثرة ففر هؤلاء من تلك الفتحة التي تركها لهم صلاح الدين وعندئذ قام الجنود باشعال النار في ذلك المكان ، وكان لذلك أبلغ الأثر في القضاء على باقى قوة الصليبين الذين أنحصروا بين النيران وبين قوات صلاح الدين وأنتهت المعركة بإنتصار المسلمين إنتصاراً هائلاً .

وبعد ذلك قام صلاح الدين بعدد من الأعمال الحربية اللازمة لتحرير بيت المقدس ، بحيث إذا هاجمها استطاع أن يحررها بسهولة ، فقضى على عدد من القوى الصليبية حول بيت المقدس حتى يقطع الإمدادات عن الصليبيين في بيت المقدس ، ثم اتجه إلى بيت المقدس وحاصرها عدة أيام ثم قام بفتحها ودخلها بقواته بعد أن انهارت المقاومة الصليبية بها في 20 ديسمبر 1187 .

وبرغم كل الجرائم الوحشيه التى أرتكبها الصليبيون ضد المسلمين ، إلا أن صلاح الدين عاملهم بالتسامح وعفا عن الكثير منهم ، ولم يحدث بينهم مذبحة كما كانوا يفعلون دائمًا عندما ينتصرون ، وكان لهذا أبلغ الأثر في معرفة العالم أجمع أن الإسلام دين التسامح ، وأن المسلمين عندما ينتصرون يتصرفون بالعدل والتسامح والإحسان .

* * *



معركة عين جالوت سنة 1260 م

عندما توقف المسلمون عن الغزو والفتح والهجوم ، كان من الطبيعى أن يتعرضوا هم للهجوم والغزو والإعتداء ، فجاءت الحملات الصليبية من أوروبا ، وبعدها بقليل جاءت حملات التتار « المغول » وهم قوم أقوياء يتميزون بالكفاءة فى القتال ، قدموا من آسيا « من تركستان على حدود الصين » ، وكانوا أيضًا قساة القلوب يحبون القتل والتدمير والحرق ، ساروا مثل الطوفان الذى لا يقف فى طريقه شئ بقيادة زعيمهم هولاكو واستولو على فارس ثم دخلوا العراق وقضوا على الخليفة العباسى بها وأحرقوا بغداد عاصمة الدولة الإسلامية وذبحوا عدد كبير من الناس سنة 1258 ، ثم زحفواإلى الشام وأستولوا على عدد كبير من بلاد الشام مثل دمشق وحلب وقرروا بعدها الاتجاه إلى فلسطين ثم مصر ، وكان يحكم مصر فى ذلك الوقت رجل شجاع هو الأمير سيف الدين قطز أحد أمراء المماليك الشجعان وقرر سيف الدين قطز أن يتصدى للخطر المغولى ، ولم ينتظر حتى يأتوا اليه فى مصر ، بل جهز جيشًا كبيرًا ، زحف به إلى فلسطين لملاقاة الجيش المغولى ، والتقى الجيشان الكبيران عند قرية عين جالوت بفلسطين ، الجيش الأول هو جيش المسلمين بقيادة الأمير سيف الدين قطز وكان يبلغ حوالى أربعة عشر الفا من الجنود ، والثانى هو جيش المغول الذى كان يزيد على خمسين الف جندى ، ولكن الانتصار يكون بالإيمان والشجاعة وليس بكثرة العدد والعدة .

وبدأت المعركة يوم 25 رمضان عام 658 هـ ، 6 سبتمبر 1260 م ، وكان الأمير سيف الدين قطز قد أتفق مع بعض الفرسان على التظاهر بالهزيمة والانسحاب بعد عدة ساعات من القتال ، حتى إذا طاردهم فرسان التتار أندفع عدد كبير من فرسان المسلمين فحاصروهم وقتلوهم وبالفعل تم تنفيذ الخطة المتفق عليها ، فهاجم المسلمون قوات التتار والتحموا معهم فى قتال شديد عدة ساعات ثم تظاهر بعضهم ، بالأنسحاب والهزيمة ، فقام جيش المغول بمطاردتهم وعندئذ ظهرت قوة إحتياطية للمسلمين كان سيف الدين قطز قد أعدها لهذا الأمر وإنقضت على جيش المغول وقتلت عددًا كبيرًا منهم ولأول مرة يعرف التتار « المغول » طعم الهزيمة ، ولاذوا بالفرار ، ثم أرسل سيف الدين قطز عددًا

من الجيوش لتحرير بلاد الشام من المغول ، وبذلك توقف الخطر المغولى على العالم الإسلامى ، وقد استمر المغول بعد ذلك يحكمون بعض أجزاء العالم الإسلامى ، إلا أنهم دخلوا فى الإسلام شيئًا فشيئًا ، وأصبحوا بدورهم مسلمين يقاتلون دفاعًا عن الإسلام .

* * *

فهرســـــت

* * *

رقم الإيداع ١٧٨٧٨ / ٩٩
الترقيم الدولى 6-13-5936-977